

ستوكويل بلايس، شارع روبرت، كولد هاربور لاين. يبدو ان بحثنا لا يقودنا إلى أماكن كثيرة الرقيّ».

كنا بالفعل قد وصلنا إلى ضاحية تبعث على الريبة والنفور صفوف طويلة من بيوت الأجر المعتمة يضيئها وهج مصابيح الحائات عند ناصية الشارع. ثم صفّان من «الفيلات» وأمام كل واحدة منها حديقة صغيرة، تأتي من بعدها صفوف لا تنتهي من أبنية الأجر الجديدة مجسّمات عملاقة ألقت بها المدينة الكبيرة في أرض الريف. توقفت العربية أخيراً عند ثالث بيت في صف من المنازل الحديثة. لم تكن المنازل الأخرى مسكونة، والبيت الذي وقفنا أمامه كان معتماً أيضاً، وليس فيه إلا ضوء خافت كان يتسرب من نافذة المطبخ. حال وصولنا فتح لنا الباب خادم هندي تغطي رأسه عمامة صفراء، ويرتدي بدلة بيضاء فضفاضة ويضع حزاماً أصفر، كان شكل هذا الخادم الشرقي غير منسجم مع بيت عادي من بيوت الضاحية.

قال لنا: «(المصاحب) في انتظاركم»، وفيما كان يتكلم سمعنا صوتاً حاداً وعالياً من إحدى الغرف الداخلية يقول: «دعهم يتفضلون يا ختمتغار، دعهم يدخلون إليّ مباشرة».